بغداد والخليج العربي في العصر الوسيط

د. عبدالجبار ناجي الياسري

الدكتور عبدالجبار ناجي الياسري

مشرف الدراسات الانسانية

في مركز دراسات الخليج العربي

لقد رافق انتصار العباسيين في ثورتهم على الامويين تطورات عدة سواء كانت في الميدان السياسي والإداري أو في الميدان الاقتصادي والاجتماعي • فالعباسيون أولا وقبل كل شيء ورثوا امبراطورية واسعة الارجاء كانت حصيلة ناجحة لتقدم الجيوش العربية المذهل في آسيا وأفريقيا • وقد تمتعت الاجزاء التي خضعت للسلطة المركزية العباسية بكيان اقتصادي زاهر تمثل بارتفاع ملحوظ لوارداتها المالية الناجمة عن اتساع الانتاج واتساع العلاقات التجارية والاقتصادية بين مركز الخلافة والاقطار المختلفة • ومن أهم التطورات المتعلقة بهذا الانتعاش التجاري والاقتصادي والتي رافقت مجيء العباسيين الى السلطة هو ذلك التحول الذي طرأ على ميزان الثقل التجاري في العالم الاسلامي بصورة عامة • فالعباسيون باتخاذهم بغداد مركزا لسلطتهم بدلا من دمشق زمن الامويين نقلوا الميزان التجاري من البحر الابيض المتوسط الى الخليج العربي • وبذلك ساعدوا بشكل مباشر على استعادة الخليج العربي وموانيه والاقطار الواقعة عليه لمكانته وشهرته في عالم التجارة ، اذ أصبحت – منذ بروز حسابات هذه المرحلة – سيراف والابلة والبصرة وصحار وداربن هي الموانيء الشهيرة التي تسيطر على طرق التجارة البحرية والمراكز التجارية

الرئيسة في المنطقة التي احتوت أسواقها ووحداتها الطوبوغرافية الاخرى على علائق مصرفية وتجارية معقدة سواء كان فيما تستورده من الخارج أو فيما تنتجه من صناعات وانتاجات محلية أخرى •

ولما كان الخليج العربي يحتل مكانة حيوية في الحياة الاقتصادية للدولة العباسية ويمثل جزءا مهما من بين أجزاء العالم الاسلامي الاخرى الخاضعة للخليفة العباسي في بغداد ، نجد ان هذا الجزء كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بالاوضاع السياسية التي كانت تعيشها الخلافة العباسية • وبشكل خاص يمكن القول بأن نشاط أو عدم نشاط الفعاليات التجارية في منطقة الخليج العربي تتناسب تناسبا ايجابيا مع الاحوال الداخلية السياسية للسلطة المركزية • ان من أهم المزايا التي امتازت بها المرحلة الاولى من حياة الدولة العباسية التي اصطلح عليها بالعصر العباسي الاول خاصة تلك المتعلقة بالتجارة هي نشاط الحركة التجارية وانتعاشها بشكل واسع • فالعراق يحتل موقعا جغرافيا مؤهلا للارتباطات التجارية العالمية وتجارة المرور (الترانسيت) عن طريق ميناءه الخليجي المشهور ، البصرة • ومما لا شك فيه أن بروز عدد من التطورات خلال هذه الفترة التاريخية ساعدت على هذا الازدهار التجاري كالاستقرار السياسي داخل الامبراطورية بصورة عامة ، ومتانة الجهاز الاداري ، ونجاح المسؤولين في السيطرة على المشاكل التي كانت تواجه الدولة ، والاهم من ذلك التحولات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع العربي وبروز حاجات جديدة أصبحت ضرورية بالنسبة للخليفة والبلاط من جهة أو للطبقةالبيروقراطية والتجار وأصحاب الاموال من جهة ثانية الى المواد الترفية والكماليات المستوردة من البلدان الاجنبية • وتحدثنا الكتب التاريخية والادبية والجغرافية عن تعقد الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدن العراقالرئيسة كبغداد والبصرة بنشوء مؤسسات تجارية معقدة كالاسواق والبنوك • من

هنا برز دور الخليج العربي كممر فعال للاتصال بالعالم الخارجي كالهند والصين وأفريقيا ، وعادت السفن التجارية تمخر عباب مياه الخليج ناقلة البضائع من بغداد والبصرة وسيراف (ثم قيس وهرمز) وصحار ودبا في عمان الى الهند والصين في الشرق وأفريقيا في الغرب لتجلب ثانية بضائع وتجارات هذه الاقطار الى أسواق البصرة وبغداد[1] • وفي هذا المجال لابد من الاشارة الى أن الرحالة والجغرافين المسلمين أمثال ابن حوقل والاصطخري وابن رسته والرحالة الصيني وناصر خسرو وابن بطوطة قد أمدونا بأشارات وصورحية عن تشابك وازدهار العلاقات التجارية بين العراق ومختلف الاقطار عبر الخليج العربي • فهناك عدة طرق برية وبحرية بين بغداد والبصرة وعبادان والبحرين وعمان[2] وسيراف ••• الخ •

---

(١) انظر الجاحظ : التبصر في التجارة ، في مجلة المجمع العلمي العربي ، مجلد ١٢ (١٩٣٢) ص ٣١٦ ـ ٣٥١ ، المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ١٢٨ ، ٤٠٥ ، الاصطخري : مسالك الممالك ص ١٩٩ ، ٢٦٢ •

Chau - ju - Kua : Chinese and Arab Trade in the 12th and 13th centuries. Trans. by F. Hirth and W. W. Rochill (1914) p. 137.

Thompson : Economic and Social history of the Middle Ages (London 1928) p. 355.

Archibald Lewis : Naval Power and Trade in the Mediterranean A: D. 500-1100 (New Jersey 1951) p. 171.

(٢) انظر :ـ

Hourani, Arab seafaring in the Indian Ocean in ancient and early Medieval times. (Princeton 1951).

وفي مقالتي في مجلة الخليج العربي ، البصرة ١٩٧٤ بعنوان : « صفحة من علاقات البصرة التجارية الخارجية في العصر الاسلامي الوسيط البصرة وأقطار الخليج العربي » ص ١٤٣ ـ ١٥٦ •

نتيجة للاوضاع الجديدة الفعالة التي أخذت منطقة الخليج العربي تتمتع بها توجهت أنظار السلطة المركزية بضرورة المحافظة على هـذا الجزء من الامبراطورية والابقاء عليه من تدخل أية قوة طامعة تهدف الى فصله والسيطرة عليه • لمنذ العصر العباسي الاول كانت البحرين وعمان واليمامة وكور دجلة وكور الاهواز مرتبطة ارتباطا اداريا بمدينة البصرة • ويقدم لنا تاريخ هذه الفترة عددا من الاستشهادات على أن السلطة المركزية في بغداد كانت المسؤولة عن تعيين ولاة وقضاة على هذه المناطق الخليجية[٣] • وعلى هذا الاساس فان الروايات المتناثرة في الكتب التاريخية تتيح لنا القول بأن السلطة العباسية وقفت موقفا حازما ضد المحاولات والاضطرابات التي كانت تقع في البحرين أو في عمان أو أي منطقة أخرى ، لاسيما عندما كانت هذه السلطة تتصف بالقوة واليقظة • ففي سنة ١٥١هـ/٧٦٨ تم ارسال القائد عقبة بن مسلم من البصرة الى البحرين للسيطرة على اضطرابات داخلية حدثت في تلك المنطقة • وقد نجح هذا القائد في مهمته وقتل وسبى بعضا من أهل البحرين وبعث بهم الى الخليفة المهدي[٤] • وفي سنة ١٨٩هـ/٨٠٤ ولى هارون الرشيد جعفر بن سلمان على عمان ، والظاهر ان عمان كانت خارجة عن سلطة الخليفة اذ ورد في الرواية ان جعفرا افتتح حصنا في عمان وحاصر اخر ثم أخيرا تعرض لهجوم قام به ابن مخلد الازدي[٥] من أهالي عمان •

ويذكر أيضا انه في سنة ٢٠٦هـ/٨٢١ عين المأمون داود بن

---

(٣) انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ط• ليدن ، م ٣ ص ٤٨٤ ، ٥٠٣ ، ١٠٤٥ ، ١٦٥٨ •

(٤) ن• م• م ٣ ص ٣٦٨ •

(٥) ن• م• م ٣ ص ٧٠٦ •

ماسجور واليا على أعمال البصرة واليمامة والبحرين وكور دجلة لمحاربة الزط الذين قد تعاظم أمرهم فسيطروا على طريق البصرة وفرضوا المكوس والضرائب على السفن • ولم ينته أمر هؤلاء الزط حتى سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥ خلال فترة الخليفة المعتصم الذي جهز اليهم جيشا بقيادة عجيف بن عنبسة، فضيق عليهم وحاز على النصر[٦] • وفي سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣ انتح محمد بن ثور قائد الخليفة المعتضد عمان وقضى على اضطراب وقع فيها • وبعد أن فتحها بعث برؤوس جماعة من أهلها الى بغداد[٧] •

غير أنه منذ نهاية القرن التاسع الميلادي تصاعدا طرأ تبدل في الظروف المحيطة بالسلطة المركزية العباسية متمثلا بالاتجاه نحو الفوضى وعدم الاستقرار السياسي سواء كان في داخل العراق أو خارجه مما أدى بطبيعة الحال الى انتكاس التجارة وركودها تدريجيا حتى أنها بلغت أوج انحطاطها في القرن الحادي عشر للميلاد[٨] • ان أكثر من كتب عن التجارة في العصور الوسطى من الكتاب[٩] المحدثين يشير الى هذه

---

(٦) ن• م• م ٣ ص ١٠٤٥ ، ١١٦٧ ـ ١١٦٩ •

(٧) ن• م• م ٣ ص ٢١٣٨ •

(٨) انظر عن انتكاسة التجارة في الخليج العربي •
Adelson : Medieval Commerce (New York 1961), p. 57. Archibald Lewis: Op. cit. p. 167. Aubin: "La ruine de siraf et Les routes de golf Persique aux XIc., XIIe. siecles" in charles de Civilisation Mediveal (11, 1959) p. 295-96; idem: "Ya - t - il en interruption du commerce par mer entre le golf Persique" in Studia (11, 1963) p. 170.

(٩) B. Lewis: "The Fatimid and the route to India" in Revue de la Faculte des sicenees economiques Univ. Istanbul (XI, 1949-50). Aubin: op. cit.

الانتكاسة وأسبابها وتأثيرها على ضمور دور وفعالية عدد من الموانئ الواقعة على الخليج العربي والتي كانت تمارس نشاطات تجارية واسعة • ومما لا شك فيه ان توالي الازمات السياسية الداخلية في بغداد ، وضعف السلطة العباسية المتمثلة بالخليفة في مواجهتها للمشاكل وفي التغلب عليها• ففي هذه الفترة أصبح الخليفة والجهاز الحكومي واقتصاد البلاد خاضعا لسيطرة الجنود الاجانب الاتراك والديلم[١٠] • المهم في الامر ان هذه المتاعب السياسية قد رافقها قلق اقتصادي تركز أسبابه بتزايد الحركات الانفصالية عن الامبراطورية العباسية ، وتعاظم الثورات الهادفة الى الاستقلال وتحسين الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية السيئة للطبقات الفقيرة وتراكم الاموال والاقطاعات لدى فئة قليلة من العسكريين الذي أثر بحد ذاته وعلى المدى البعيد على كمية الانتاج • ان أوضاعا كهذه لا تعمل على توسيع العلاقات التجارية ونشاط الحركة التجارية ذاتها بل على تضييقها وعرقلتها واضعافها • والى جانب هذه العوامل غير المشجعة فان هناك عاملا آخر لا يقل أهمية ساعد على انكماش النشاطات التجارية عبر الخليج العربي ألا وهو منافسة الدولة الفاطمية للخلافة العباسية • فقد أشار البروفسور برنارد لويس الى هذه المسألة ، وانه يرى بأن الاضطراب السياسي الذي أخذت تواجهه السلطة العباسية شجع الفاطميين على جذب الطريق التجاري البحري الى البحر الاحمر ومنه الى مصر والبحر المتوسط بدلا من الخليج العربي والعراق[١١] • والمعروف في التاريخ ان الخلفاء الفاطميين دخلوا في منافسة شديدة مع العباسيين محاولين اخضاعهم ليس في المجال التجاري والاقتصادي فحسب بل في الميدان السياسي

---

(١٠) انظر د• عبدالعزيز الدوري : دراسات في العصور العباسية المتاخرة (بغداد ١٩٤٥) ص ٤١ – ٧٣ •

(١١) B. Lewis, op. cit. p. 53.

أيضا • فالدعوة الاسماعيلية ـ التي أثمرت بعدئذ في تأسيس الدولة الفاطمية في شمال أفريقيا ومصر ـ اعتمدت على دعاة نشطين اتخذوا من المناطق الزراعية والتجارية مراكز لدعوتهم • وبالفعل فانهم استطاعوا أن يحققوا نجاحات واضحة في المناطق الساحلية للخليج العربي والبحر الاحمر والمحيط الهندي متمثلة بالبحرين واليمن وملتان[١٢] ••• الخ • وابتداء من نجاحهم في تأسيس الدولة الفاطمية في مصر أخذوا يوسعون الى درجة كبيرة من منافستهم للدولة العباسية لاسيما خلال المراحل الاولى من حياة الدولة الفاطمية التي تميزت باستقرار أحوالها وتوجه خلفائها نحو تشجيع التجارة وتوسيع الروابط التجارية مع الخارج ؛ بينما كان الخليفة العباسي يعاني الامرين من تدخلات الجنود واعتداءاتهم ومنشغلا بتوفير طلباتهم المالية وباستعادة هيمنته على مقاليد الحكم •

ولم يتوقف الامر على منافسة الفاطميين وعدائهم للخليفة العباسي بل وان الاضطراب الذي أشرنا اليه آنفا وتأزم موقف الخليفة المالي والسياسي شجع الطامعين والقوى المعادية على السيطرة على أجزاء من الامبراطورية العباسية والاستقلال بها • فتاريخ القرن العاشر والحادي عشر الميلاديين متميز بوضوح بكثرة الحركات الانفصالية في المشرق والمغرب[١٣] على السواء • ولم ينج الخليج العربي من هذه الاحداث

---

(١٢) Abbas "Hamdani; The beginnings of the Ismaili dawa in Nouthern India" Cairo, 1956.
Stern: "Ismaili propaganda and Fatimid rule in Sind" in Islamic Culture 1949, pp. 298-307.

(١٣) انظر :
B. Lewis: "Government, society and economic life under the Abbasid," in the Combridge Medieval History, 2nd

والتطورات السياسية •

وعلى الرغم من هذه الظروف والضعف الذي بدا على الاحـــوال السياسية والعسكرية والاقتصادية للسلطة المركزية فانهـا لم تتوانى في أغلب الاحيان عن القيـام بمحاولات جادة لاعادة سيطرتها على الاجزاء التي خرجت من سيطرتها ، فكانت تجهز الجيوش بقدر استطاعتها وترسلها لصد هجمات الطامعين والغزاة ، وقد أثمرت كثير من هذه المحاولات في تحقيق غاياتها • وفيما يتعلق الامر بمنطقة الخليج العربي فان هناك عددا من الامثلة على ماتقدم ذكره • فمنذ منتصف القرن الثامن للميلاد قـــام الثوار الزنج بشن حملات عسكرية متكررة للسيطرة على البصرة والابلة والاحواز وعبادان ؛ وقد نجحوا في الاستيلاء على تلك المراكز من المنطقة الجنوبية من العراق المطلة على الخليج العربي أكثر من عشر سنين • ولم تقف السلطة المركزية مكتوفة الايدي بل أرسلت في عدد من المـــرات الجيوش لاعادة هيمنتها على المنطقة غير أن أغلبها لم يحقق الهـــــدف المنشود ، واستمرت الحالة على هذا المنوال حتى سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣ عندما أفلح الموفق في محاربته الثورة وأعاد المنطقة الى سيطرة ونفوذ السلطة(١٤) وتعرضت منطقة البصرة أيضا الى هجمات شنها حكام البطائح وعمان من أجل الاستيلاء على البصرة وضمها الى مناطق نفوذهم ولكن ردود فعـل السلطة المركزية كانت فعالة وقوية ونجحت في صد تلك الهجماتوالقضاء

---

ed. (IV, 1966).

وكذلك مقالة (Abbasids) في (دائرة المعارف الاسلامية ، ط• جديدة) ودراسات في العصور العباسية المتأخرة من صحيفة ٣٤ الى ٧٣ •

(١٤) عن فعاليات الثوار الزنج السياسية انظـر ما ورد عنـد الطبري : تاريخ الرسل والملوك حوادث سنة ٢٥٥هـ وحتى سنة ٢٧٠هـ • كذلك د• فيصل السامر : ثورة الزنج ، ط ٢ ، ١٩٧١ •

عليها[١٥] • كذلك تشهد منذ نهاية القرن التاسع الميلادي نجاح القرامطة في تأسيس دولة لهم في البحرين استمرت عدة قرون تنازع السلطة العباسية من جهة وتهيمن كلما سنحت لها الفرصة على مواضع مختلفة تحتل مكانة حيوية من الخليج العربي • فقد قام حكام الدولة القرمطية في المراحل الاولى من تأسيسها بشن حملات ناجحة بهدف الاستيلاء على القطيف والاحساء وهجر وعمان والبصرة[١٦] وغيرها من المراكز • ويُذكر أيضا انه في سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م عرض عليهم الوزير المشهور علي بن عيسى الاستفادة من ميناء سيراف الواقع[١٧] على الجانب الشرقي من الخليج العربي في مقابل رضوخهم للسلطة المركزية وعدم اثارتهم الاضطرابات • ولم يكتف القرامطة بالتوسعات العسكرية بل وانهم سيطروا على العصب الحيوي لاقتصاد منطقة الخليج العربي عامة والبحرين بصورة خاصة ألا وهو التجارة • فيذكر ابن حوقل ان قرامطة البحرين كان لهم ديوان – وهو لجباية الضرائب من التجار والمارة – في جزيرة أوال التي تقف في طريق السفن التجارية الذاهبة الى البصرة وبغداد والخارجة من تلك المدن الى عمان وسيراف والهند وأفريقيا • ووصف ابن حوقل تلك الضرائب

---

(١٥) انظر :

Kabir, M: The Buwayhid Dynasty of Baghdad (Calcutta 1964(p. 10-11.

كذلك :

A. J. Naji: Basra, 295-447 A. H. Unpublished thesis, London 1970) pp. 162-167.

(١٦) الطبري م ٣ ص ٢١٩٢ – ٢١٩٣ •

(١٧) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٦ ص ١٣١ • سبط بن الجوزي : مخطوطة مرآة الزمان (المتحف البريطاني or. 4619) ورقة ٣٣ (أ) •

بأنها كانت عالية جدا[١٨] • كان رد فعل السلطة المركزية المتمثلة بالخليفة والبويهيين (الذين احتلوا بغداد سنة ٣٣٤هـ وظلوا يحكمون العراق حتى ـ ٤٤٧هـ/٩٤٥ ـ ١٠٥٥) تجاه خطر استيلاء القرامطة على هذه المنطقة يتمثل بارسال الجيوش المتواصلة نحو البصرة والبحرين وعمان لكبح فعاليات القرامطة وتوسعاتهم ورد اعتداءاتهم على مثل هذه المراكز الرئيسة من الخليج العربي • ولكن ردود فعلها لم تكن مثمرة بصورة عامة • ففي سنة ٣٤١هـ/٩٥٢ أرسل معز الدولة ، أول أمير بويهي يحكم العراق ، حملة عسكرية لرد اعتداء اشترك فيه قرامطة البحرين وحاكم عمان يوسف بن وجيه على البصرة • في الوقت الذي كان فيه منشغلا في حربه مع عمران بن شاهين الذي كان مسيطرا على البطائح • وبالاضافة الى ارساله الجيوش نحو البصرة فانه حالما عرف بتحرك هؤلاء أرسل الى وزيره المهلبي وكان آنئذ في الاحواز لتجهيز حملة والتوجه بها الى البصرة • ولقد أفلح المهلبي في مهمته بدفع الغزاة عن البصرة[١٩] • وفي سنة ٣٥٤هـ/٩٦٠ استطاع معز الدولة البويهي أن يخضع حاكم عمان ويستعيد سيطرته على المنطقة بحصوله على اعتراف رسمي عن طريق ذكر اسمه على الدراهم والدنانير المضروبة هناك[٢٠] • وعندما تغيرت الظروف الداخلية في عمان سنة ٣٥٥هـ/٩٦٦ في غير صالح البويهيين لم يتهاون معز الدولة في الامر بل أرسل جيشا لاخضاعها • واستعد لهذه الحملة في البصرة ، ومنها أرسل أبا الفرج محمد بن العباس قائدا لها ، وقد بلغت

---

(١٨) المسالك والممالك ص ٢١ •
Miles: The countries and tribes of the Persian Sulf, (2 vols, London 1919) Vol. I p. 127.

(١٩) مسكويه ج ٢ ص ١٤٣ ، ابن الاثير ج ٨ ص ١٧٩ •

(٢٠) مسكويه ج ٢ ص ٢١٧ ـ ٢١٨ •

عدد الوحدات الحربية البحرية المشاركة في هذه الحملة مائة قطعة . وفي ميناء سيراف انضم الى الحملة جيش بقيادة عضد الدولة (حاكم بلاد فارس) . وكانت الحملة ناجحة ، اذ أفلح أبو الفرج في الاستيلاء على عمان واستعادة النفوذ البويهي عليها[٢١] . وفي سنة ٣٦٠/٩٧٠ جهز الامير البويهي عضد الدولة جيشا بقيادة كوركير عابد بن علي ضد المتمردين القفص والبلوص الذين كانوا قد سيطروا على مكران وسواحل الخليج العربي وحتى حدود عمان . وبعد أن تجهز هذا بالمعدات الحربية البحرية في ميناء سيراف سار الى مكلّى هرموز وسواحل كرمان وحاصر المتمردين هناك وانتصر عليهم[٢٢] . أما فيما يتعلق الامر بعمان فان الاوضاع السياسية الداخلية اضطربت بعد موت معز الدولة واستحوذ على مقاليد الحكم أهالي المنطقة . وبذلك خرجت عمان من قبضة البويهيين غير ان عضد الدولة الذي تألق نجمه في هذه الفترة ونجح في بسط نفوذه على كرمان سنة ٣٥٦-٣٥٧/٩٦٧-٩٦٨ بدأ يوسع من مشروعاته العسكرية في فرض سلطته على منطقة الخليج العربي وكانت عمان ضمن ذلك المشروع التوسعي ، فارسل في سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣ قائده المطهر الى عمان لاخضاعها وقد تمكن هذا في تحقيق هدفه في ضم المنطقة الى السيطرة البويهية .

ولم ينته الامر عند هذا الحد بل جدد البويهيون حملاتهم العسكرية ضد عمان لتثبيت نفوذهم وسيطرتهم مثلما حدث في سنة ٤٣٣/١٠٧٣[٢٣]

---

(٢١) مسكويه ج ٢ ص ٢١٦ ـ ٢١٨ .

(٢٢) مسكويه ج ٢ ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ ـ ٣٠١ .

(٢٣) ففي هذه السنة وقعت اضطرابات داخلية في عمان الامر الذي دفع أبو كاليجار الى ان يبعث حملة بحرية الى المنطقة ، ووصلت الحملة الى صحار ـ وهي مدينة مشهورة في عمان ـ وسيطر عليها ثم بسط نفوذه على عمان . انظر ابن الاثير ج ٩ ص ١٧٣ .

وفي الوقت ذاته فان البويهيين جردوا عدة حملات عسكرية ضد قرامطة البحرين محاولة منهم لاستعادة نفوذهم في هذه المنطقة الخليجية مثلما حدث في سنوات ٣٤١هـ/٩٥٢ و ٣٧٣هـ/٩٨٣ وفي هذه السنة الاخيرة أرسل صمصام‌الدولة جيشا ضد قرامطة البحرين حيث استطاع أن يدحرهم ويرد اعتداءاتهم التي وصلت حتى مدينة الكوفة[٢٤] .

ولم يغفل السلاجقة الذين أعقبوا البويهيين في سيطرتهم على العراق سنة ٤٤٧/١٠٥٥ أن يعملوا بحزم وقوة للابقاء على تبعية منطقة الخليج العربي لنفوذهم . فلقد ورد أنه في سنة ٤٦٩/١٠٧٦-١٠٧٧ جهز أرتق بك حملة عسكرية لمحاربة القرامطة ، وقد نجح خلال مسيرته أن يبسط نفوذه على الاحساء والقطيف وجزيرة البحرين[٢٥] . وفي سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢ أمر السلطان السلجوقي جبق – أمير التركمان – أن يسير وجماعة من أمراء السلطان الى الحجاز واليمن لفتحها واعادتها الى السيطرة السلجوقية . وقد نجحت الحملة في هدفها[٢٦] . كذلك جهز قاورت بن جغري بك حملة ضد حاكم عمان . وبعد أن تجهز بالمعدات البحرية الحربية من جزيرة هرمز سار الى عمان ، اذ أفلح في استعادتها[٢٧] . وبقيت عمان خاضعة للسلاجقة منذ تلك الفترة وحتى سنة ٥٣٦هـ/١١٤٠[٢٨] .

---

(٢٤) ابن الجوزي ج ٧ ص ١٢٦ – ١٢٧ .

(٢٥) Bosworth: The political and Dynaastic History of the Iranian World (A. d. 1000-1217) p. 98.

كذلك البنداري : ص ٧٠ – ٧١ .

(٢٦) ابن الاثير ج ١٠ ص ٧٠ .

(٢٧) Bosworth, op. cit, p. 88.

(٢٨) Bosworth, p. 59.

كما ان السلاجقة جردوا عدة حملات عسكرية لصد هجمات أمراء جزيرة قيس على الميناء التجاري المشهور سيراف ، على الرغم من ان هـذه الحملات لم تكن[٢٩] ناجحة .

نخلص من كل الاستشهادات السابقة ان منطقة الخليج العربي ظلت تتمتع بأهمية حيوية بالنسبة للسلطة المركزية في بغداد ، وان هذه السلطة بذلت قصارى جهدها ، على الرغم مما كان ينتابها من ضعف ، للحفاظ على ارتباط هذا الجزء من العالم الاسلامي بالعاصمة ارتباطا وثيقا . كما اننا نستطيع القول ، وبقدر ماتسمح لنا النصوص المتواجدة ، ان الاوضاع والفعاليات التجارية في الخليج العربي زمن السيطرة الاجنبية البويهية والسلجوقية قد سادها كثير من الركود والانكماش ، فتأثرت على اثر ذلك عدد من المراكز التجارية والموانىء التي كانت تتمتع بشهرة تجارية واسعة كالبصرة وسيراف[٣٠] . وقد جاءت تلك الانتكاسة والركود نتيجة مباشرة لتردي الاوضاع السياسية عامة في داخل السلطة المركزية في بغداد .

---

(٢٩) انظر البلخي : فارسنامه ص ١٣٦ ـ ١٣٧ كما ورد في مقالة بوزورث ص ٨٧ . كذلك :

Aubin La ruine de Siraf p. 297.

(٣٠) Aubin, p. 296, 299.